Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لنظم العرب ونثرهم فى مطالعه ومقاطعه وفواصله . وذهبت جماعة منهم إلى أن وجه الإعجاز فى مجموع الأمرين : النظم ، وكونه فى أعلى درجات البلاغة . ولأبى عبد الله محمد بن يزيد الواسطى (-٣٠٦هـ) كتاب فى إعجاز القرآن سماه « إعجاز القرآن فى نظمه وتأليفه » ولا نعرف عنه شيئا مع أن عبد القاهر شرحه مرتين إلا أن الأصل وشرحيه لم يصلا وان كان العنوان يظهر انه عالج مسألة النظم وأقام عليها إعجاز القرآن .

وفى كتب الإعجاز التى وصلت إلينا حديث عن النظم ، ولكنه لا يجلى الصورة ولا يوضح الهدف ، وإنما هى ومضات فى الطريق . سار عليها البلاغيون . فأبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابى (-٣٨٨هـ) يرى أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ فى أحسن نُظم التأليف مضمنا أصح المعانى . ويقول إن « عود هذه البلاغة التى تجمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التى تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص والأشكل به . الذى إذا أبدل مكانه غيره جاء منه إما تبدل المعنى الذى يكون منه فساد الكلام . وإما ذهاب الرونق الذى يكون معه سقوط البلاغة[1] . ويرى أبو الحسن على بن عيسى الرمانى (-٣٨٦هـ) أن أعلى مرتبة فى حسن البيان ما جمع أسباب الحسن فى العبارة من تعديل النظم . حتى يحسن فى السمع ويسهل على اللسان وتتقبله النفس تقبل البرد »[2] . ويرى أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى (-٤٠٣هـ) أن كتاب الله معجز بالنظم . لأن نظمه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد فى كلام العرب ، قال : « فأما شأو نظم القرآن فليس له مثال يحتذى عليه ولا إمام يقتدى به ولا يصح وقوع مثله اتفاقا كما يتفق للشاعر البيت النادر والكلمة الشاردة والمعنى الفذ الغريب والشيء القليل العجيب »[3] . وقال : « ليس الإعجاز فى نفس الحروف . وإنما هو فى نظمها وإحكام وصفها وكونها على وزن ما أتى به النبى - ﷺ - وليس نظمها اكثر من وجودها متقدمة ومتأخرة ومترتبة فى الوجود وليس لها نظم

---

(١) بيان إعجاز القرآن - ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص٢٦ .

(٢) النكت فى إعجاز القرآن - ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص٩٨ .

(٣) اعجاز القرآن ص١٦٩ .